Journal of Scientific and Human Dimensions
مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية
Volume 1, Issue 2, 2025, Pages: 142-160
Journal homepage: https://jshd.com.ly/index.php/jshd/en

The Impact of Qur'anic Narratives on Education:" The Story of Joseph (peace be upon him) as a Model"

Fatma ALSeddig Ahmed ELJaadi [1 *], Aisha Mohamed Ali Alghwail [2]
[1] Department of Philosophy and Islamic Studies, Libyan Academy, Misrata, Libya
[2] Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Misurata University, Libya.

أثر القصص القرآني في التربية قصة يوسف عليه السلام أنموذجاً

فاطمة الصديق أحمد الجعيدي [1*]، د. عائشة محمد علي الغويل [2]
[1] قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية، الأكاديمية الليبية فرع مصراتة، مصراته، ليبيا
[2] قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية التربية، جامعة مصراتة، مصراته، ليبيا

[*]Corresponding author: a.alghwail@edu.misuratau.edu.ly

Received: October 24, 2025	Accepted: November 25, 2025	Published: December 05, 2025

Copyright: © 2025 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
This research aims to examine the Qur'anic stories, which represent a broad and multidimensional educational tool in all education areas, effectively contributing to building of Islamic society and the teaching of moral values. The story of Joseph (peace be upon him) is one of the most important examples of this method of story-based education, as it encompasses events and incidents between father and children, between siblings, and between the self and its instincts. This, in itself, represents a form of self-education.
The study explores the situations in which human psychological states, such as anger, envy, fear, loss, wealth, and poverty, appear. It attempts to reconnoitre the styles of the Holy Qur'an that call for maintaining of noble morals. It demonstrates that educators must care for the psychological states and provide those under their care with advice appropriate to their circumstances. This also emphasizes the miraculous nature of the holy Qur'an through its exploration of the inner state of the human soul and knowing of its conditions. It precedes all research and analysis conducted by psychological and educational sciences over many decades. To clarify this, the study has relied on examining the Qur'anic meanings and linking them to the conditions of the souls in this story, then comparing them to the educational methods adopted by pioneers of modern education. The surah thus provides a model for raising individuals within families, instilling in them the ability to confront the negative phenomena that are so prevalent in society.

Keywords: Qur'anic stories, Self-education, Dialogue style, Anger, Envy, Educational miracle.

الملخص
يهدف هذا البحث إلى النظر في القصص القرآني الذي يمثل أداة تربوية غنية ومتعددة الأبعاد في جميع مجالات التربية التي تسهم بشكل فعال في بناء المجتمع الإسلامي، وتعليم القيم الأخلاقية، وتعدّ قصة يوسف عليه السلام من أهم نماذج أسلوب التربية بالقصة لما فيها من أحداث ووقائع بين الأب والأبناء، وبين الأخوة مع بعضهم بعضاً، وبين النفس وغرائزها وهذا بحد ذاته صورة من صور التربية الذاتية.
وقد بنيت الدراسة على استقصاء المواضع التي تظهر فيها أحوال النفس البشرية من الغضب والحسد والخوف والفقد والغنى والفقر، وهي تحاول بذلك البحث في أساليب القرآن الكريم الداعي إلى ترسيخ مكارم الأخلاق، فأظهرت أن المربي يلزمه رعاية أحوال النفس وتعهد من هم في ولايته بالنصح المطابق لأحوالهم، وهي بذلك تؤكد على إعجاز القرآن الكريم من ناحية

سبره لدواخل النفس البشرية ومعرفته بأحوالها، فسبق بذلك جميع ما تناولته العلوم النفسية والتربوية بالبحث وتحليل على مدى عقود من الزمن، وقد اعتمدت الدراسة في استجلاء ذلك على استقصاء المعاني القرآنية وربطها بالأحوال التي كانت عليها النفوس في هذه القصة ثم مقارنتها بالأساليب التربوية التي يعتمدها رواد التربية الحديثة، فأعطت السورة نموذجاً لتربية الفرد في الأسرة بما يزرع فيه القدرة على مواجهة الظواهر السلبية التي لا يخلو منها المجتمع.

الكلمات المفتاحية: القصص القرآني، التربية الذاتية، أسلوب الحوار، الغضب، الحسد، الإعجاز التربوي.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إنّ القرآن الكريم هو دستور الحياة وكتاب نور وعلم وهداية ومنهج شامل وبيان لكل جوانب الحياة وما يحتاجه الإنسان من معرفة، ولذلك أردت أن أبحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم وهو:

أثر القصص القرآني في التربية قصة سيدنا يوسف أنموذجاً

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في عدة نقاط منها:

1.القصص القرآني يعزز الهوية الإسلامية، ويعمق الفهم الديني.

2.القصص القرآني نموذج عملي للأخلاق، والقيم النبيلة.

3.القصص القرآني أداة تعليمية قوية تساهم في تكوين شخصية المسلم، وتوجيه سلوكياته نحو الخير والصلاح.

4.التعلم من الأحداث التاريخية في القصص القرآني فهو يعكس تجارب الحياة الإنسانية، مما يمكن المسلم التعلم من تلك التجارب، وكيفية التصرف في مواقف الحياة المختلفة.

5. البحث عن الحلول للمشكلات فالقصص القرآني يحتوي على كثير من الحكمة التي يمكن أن تساعد المسلم على التعامل مع التحديات والصعوبات التي يوجهونها.

مشكلة البحث:

تعدّ قصة يوسف عليه السلام من أبرز قصص القرآن الكريم التي تحمل قيماً إيمانية وأخلاقية واجتماعية يمكن استغلالها في تربية النشء، إلاّ أنّ العملية التربوية المعاصرة تظهر ضعفاً في توظيف القصص القرآني داخل المناهج التعليمية والبرامج التربوية، وهذا القصور يثير تساؤلات حول مدى فاعلية استثمار هذه القصة كنموذج تربوي، ويمكن من خلال هذه التساؤلات الإجابة عن ذلك:

1. ما تأثير القصص القرآني على تنمية وتعزيز القيم الدينية لدى الأبناء؟

2.كيف يمكن مواجهة التحديات التي تواجه القيم الدينية في العصر الحديث عن طريق القصص القرآني؟

3. ما السلوكيات التي عالجتها سورة يوسفعليه السلام ؟ وكيف يمكن للمحبة أن تؤثر سلباً على الأبناء؟

الدراسات السابقة:

1. رزين عبد الحكيم، أساليب التربية الخلقية الواردة في قصص الأنبياء_ عليهم الصلاة والسلام_ في القرآن الكريم، أطروحة (ماجستير)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2010م، تتفق هذا البحث مع بحثنا من حيث عرض مقاصد القصة القرآنية، واختلفت في عرض الجانب التربوي من حيث عقد المقارنات بين الأسلوب القرآني للتربية وبين الأساليب الحديثة، كما عرضت لبعض الأساليب التي لم يذكرها الباحث كأسلوب التربية بالقدوة والمثال.
2. دكتورة. منال بنت منصور القرشي، الأستاذ المساعد بجامعة الطائف، {القصص القرآني في الدراسات التربوية}، مجلة بحوث كلية الأدب، جامعة المنوفية، القاهرة، مصر، 2018م، يتفق هذا البحث مع بحثنا في جزء من الجانب النظري من حيث تناول القصة في القرآن الكريم، إلاّ أنه يختلف في جانب النظر في الأساليب التربوية حيث يسرد البحث المؤلفات من الكتب والأبحاث في التربية الإسلامية ولم يذكر خلاله الفائدة المرجوة من التربية بالقصص القرآني، واكتفت الباحثة بذكر أهمية الدراسات التربوية في القصص القرآني.

3. فاطمة الزهرة، {القيم التربوية في سورة إبراهيم دراسة موضوعية تحليلية}، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، إندونيسيا، 1439هـ = 2018م، اختلفت هذا البحث عن بحثنا في جانبيه النظري والتطبيقي فالباحثة لم تتعرض للقص القرآني في بحثها، كما أنّها اكتفت بتعريف التربية والقيم، ثمّ قسمت القيم إلى نوعين هما: قيم عقائدية وأخرى أخلاقية، بينما يركز بحثنا على استعمال القصة القرآنية وسيلة من وسائل التربية لترسيخ القيم.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على ثلاثة مناهج هي: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، المنهج التاريخي.

خطة البحث:

قسمت خطة البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القصص القرآني أنواع ومقاصد

المطلب الأول: أنواع القصص القرآني.

المطلب الثاني: مقاصد القصص القرآني.

المطلب الثالث: الدور التربوي للقصة القرآنية.

المبحث الثاني: بعض من أساليب القصص القرآني

المطلب الأول: التربية بالقدوة الحسنة من خلال القصص القرآني.

المطلب الثاني: التربية بالعبرة من خلال القصص القرآني.

المطلب الثالث: التربية بالترغيب والترهيب من خلال القصص القرآني.

المبحث الثالث: قصة سيدنا يوسف عليه السلام أنموذجاً

المطلب الأول: نشأة يوسف عليه السلام وبداية الرؤية

المطلب الثاني: يوسف عليه السلام في بيت العزيز

المطلب الثالث: يوسف عليه السلام عزيز مصر

تمهيد

التربية لغة واصطلاحاً

التربية لغة: من ربا يربو بمعنى زاد ونما، فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة، ربى يربي، وتكون التربية بمعنى التنشئة والرعاية، رب يربَ بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وقام عليه ورعاه. (ابن منظور، 1414 ه، صفحة 304/14) كما في قوله عليه السلام "لك نعمة تربيها" أي تحفظها وتراعيها وتربيها، كما يربي الرجل ولده. (صحيح مسلم، بلا، صفحة 1988/4)

التربية اصطلاحاً: للتربية تعريفات كثيرة اختلفت باختلاف نظرة العلماء، وفلسفتهم في الحياة ومعتقداتهم، فالتربية عند علماء المسلمين هي تنشئة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتقوم بتعهد الإنسان بدنياً وعقلياً وروحياً، وهي الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية، توجيهاً مباشراً بالكلمة، وغير مباشر في القدوة، (السيد، بلا، صفحة 17) وهي بذلك تعدُ التربية في الإسلام منهج كامل ومتكامل للحياة التي يعيشها الفرد حيث تقوم بالحرص على الفرد والمجتمع معاً، وتهتم بالأخلاق الفاضلة.

أساليب التربية:

اعتمدت التربية عند العرب قبل الإسلام على التقليد والمحاكاة، فكان الصغار ينشئون على تقليد ومحاكاة الكبار، "وكانت القبيلة وما بها من عشائر وبطون تقوم بتعليم صغارها وفقا للمبادئ والقيم الاجتماعية السائدة في القبيلة. فكان للعرب قيمهم التي كانوا يفتخرون بها ويتغنون بها في أشعارهم." (مرسي، 1425ه، صفحة 17)

أمّا العلوم التي كانوا يعرفونها فيقول الشهرستاني في (الملل والنحل): "اعلم أن العرب في الجاهلية كانت على ثلاث أنواع من العلوم. أحدها علم الأنساب والتواريخ والأديان، وثانيها علم الرؤيا، وكان أبو بكر رضي الله عنه ممن يعبر الرؤيا في الجاهلية ويصيب فيرجعون إليه ويستخيرون عنه، وأما النوع الثالث فهو علم الأنواء وذلك مما يتولاه الكهنة "، أمّا الشعر فهو ديوان العرب وكانوا يطارحونها في الأسواق.

أمّا عملية التربية اليوم فتقوم على خطة ترسم فيها الأهداف، وأساليب والخطوات التي يجب اتباعها لتنشئة جيل في مرحلة معينة من عمره، في أمة معينة". (النحلاوي، 1428ه، 156).
إن العناية الإلهية بالتربية في القرآن العظيم، والسنة النبوية جعلت من الإسلام مربياً للعقل الإنساني، مهذباً السلوك البشري، وفق أساليب من أهمها:

1. أسلوب الحوار القرآني والنبوي.
2. التربية بالعبرة والموعظة.
3. التربية بالأمثال القرآنية والنبوية.
4. التربية بالقدوة.
5. التربية بالممارسة والعمل.
6. التربية بالترغيب والترهيب.

المبحث الأول: القصص القرآني أنواع ومقاصد
المطلب الأول: أنواع القصص القرآني:

القصة لغة: من قصص: قص الشعر والصوف والظفر يقصّهُ قصاً وقصصه وقصاه على التحويل: قطعه، القاص: الذي يأتي بالقصة من فصها. ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء؛ ومنه قوله تعالي: وقالت لأخته قصيه، أي اتبعي أثره.

والقصة: الخبر، وقصّ على خبره يقصه قصاً وقصصاً أي: أورده، والقَصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه. والقِصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب. وتقصص كلامه: حفظه. وتقصص الخبر: تتبعه، والْقَصَصُ: الأخبار المتتبّعة، قال تعالي:﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ (سورة آل عمران: من الآية 62)، واقتصصت الحديث: رويته على وجهه، وقص عليه الخبر قصصاً، والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها.

يقال: قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، أَقُصهَا قصاً، والقص: البيان، ويقال: الْقَصُّ: تتبّع الأثر، قَصَصْتُ أثره، قال تعالى:﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (سورة الكهف: من الآية 63) (ابن منظور، بلا، 73،74/7).

القصة اصطلاحاً: "الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضا". (العثيمين، 1422ه).

تعريف القصص القرآني:

أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه (القطان، 1421ه، صفحة 316،317).

وقد جاءت القصة القرآنية موافقة لفطرة الإنسان الميالة إلي حب الاستطلاع، وتقصي الحوادث، وتقسم القصة القرآنية إلى أنواع عدة تختلف من حيث الزمن والأحداث وشخصيات، وفي القصص القرآني الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمعُ، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين كان حب الاستطلاع لمعرفتها من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس، والموعظة الخطابية تسرد سردًا لا يجمع العقل أطرافها ولا يعي جميع ما يلقى فيها، ولكنها حين تأخذ صورة من واقع الحياة في أحداثها تتضح أهدافها، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات، وقد أصبح أدب القصة اليوم فنًّا خاصًّا من فنون اللغة وآدابها، والقصص الصادق يمثل هذا الدور في الأسلوب العربي أقوى تمثيل، ويصوّرُه في أبلغ صورة: قصّص القرآن الكريم. (القطان، 1421ه، صفحة 316).

أنواع القصة القرآنية:

- قصص الأنبياء والرسل _عليهم السلام_ وتتناول هذه القصص أخبار الأنبياء مع أقوامهم، ومالقوا منهم، وقد تضمنت مناهجهم في الدعوة إلى الله تعالى ومعجزاتهم التي ايدهم الله بها، واخلاقهم ومواقف المعاندين منهم وجزاء المؤمنين وعاقبة الضالين قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة:29).

- قصص الصالحين، وهم أشخاص ليسوا بأنبياء ولا رسل، إنّما هم ممن سلكوا طريق الحق واتبعوا الأنبياء والرسل، ذكرهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم منهم: لقمان، وذي القرنين، والرجل الذي كان يحاور صاحب الجنتين وأصحاب الكهف، والسيدة مريم -عليها السلام- وأسيا زوجة فرعون وغيرهم. قال تعالى:﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (سورة الكهف:36).
- قصص عوالم أخرى تتضمن مشاهد لبعض المخلوقات الأخرى كالطيور والحيوانات والحشرات، مثل تحذير النملة للنمل من سليمانعليه السلام وجنوده، الهدهد الذي جاء بأخبار ملكة سبأ، وبقرة بني إسرائيل، وكلب أهل الكهف، قال تعالى:﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (سورة النمل:20 - 22)

المطلب الثاني: مقاصد القصص القرآني

المقاصد لغة: جمع مقصد، والمقصد: مصدر ميمي مشتق من الفعل قصد؛ فيقال: قصد يقصد قصدًا، "وعليه فإن المقصد له معان لغوية كثيرة "(الفراهيدي، بلا، صفحة 54/5،55) منها:

1. الاعتماد والتوجه واستقامة الطريق. قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ (سورة النحل: من الآية 9).
2. التوسط وعدم الإفراط والتفريط قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ (سورة لقمان: 18)، وقال رسول الله ﷺ: "القصْدَ القصْدَ تَبْلُغُوا" (الكرماني، 1356ه، صفحة 222/22).

إن القرآن العظيم يذكر القصة في مواطنها بأساليب متغايرة، وفي صور متقاربة، ولكل منها مقصد ومفهوم لا يؤذيه غيره، ومرمى لا يصيبه سواه، وهي بذلك ليست عملا فنيا مقصودا لذاته، وإنما هي وسيلة للإيمان والإرشاد، وشرح الأوامر والنواهي الشرعية "والتبحر في علم التفسير فإنه يثمر التسهيل له والتيسير". (البقاعي، 1408ه، صفحة 155/1)، ومقاصد القصص القرآني تتنوع تنوعا كبيرا، وهي موزعة على قصصه، حسب مواضعها وسياقها منها:

1. إثبات الوحدانية لله تعالى، والأمر بعبادته قال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة البقرة،:25).

وقوله: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف: 40) "فقد صرح يوسف عليه السلام بأنه لم يبتدع دينا وإنما سار على ملة آبائه وأجداده الذين هداهم الله إلى العقيدة الصحيحة، وهي وحدانية الله، وهذه العقيدة لا تختلف من عصر إلى عصر، فوحدانية الله تعالى دعوة اشترك في التأكيد عليها جميع الأنبياء." (النقراط، 1423ه، صفحة 886/2).

2. إثبات الوحي والرسالة، ومما يفيد إثبات الوحي والرسالة ما جاء في مقدمات بعض القصص كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف: 2). فهذا القصص القرآني لم يكن ليعلم إلا لمن شاهده، والنبي ﷺ لم يكن مشاهدا لهذه الأحداث الصادقة، كما قال تعالى - عقب قصة مريم ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: 44).
3. إثبات البعث والجزاء: كثيرا ما يرد في سياق القصص القرآني إثبات هذا المقصد فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة البقرة: 259).
4. إن معرفة مقاصد القرآن الكريم تتعين على فهم كتاب الله وتفقه فيه، ومراد الله من موضوع تنزيله وفائدة ترتيله، وحكمة تدبره. (الحسيني، 1990م، صفحة 8/1) ويقول الشيخ ابن عاشور: "إن المقصد

الأعلى من القصص القرآني صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية، فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها، وأما الصلاح الجماعي فيحصل أولا من الصلاح الفردي إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه" (ابن عاشور، 1984م، صفحة 38/1).

5. تثبيت النبي ﷺ وأمته وهي من أعظم مقاصد القصص القرآني تثبيت النبي ﷺ وأمته على لزوم الدعوة إلى الحق، وتحمل مشاقها والصبر على العذاب في سبيلها، وبذلك تقوى ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله، قوله تعالى:﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة هود :119)

المطلب الثالث: الدور التربوي للقصة القرآنية

القرآن الكريم هو كتاب التربية الأول للمسلم، وقد جاءت قصّصه قصّصا تربوية في ذاتها وهدفها، جاءت لتربي العواطف والمشاعر والأبدان، على عبادة الله وحده وطاعته، وتثير القصة القرآنية انفعالات القارئ الوجدانية والفكرية، ليعيش في جو هذه القصة، ومن ثم تغرس فيه القيم والمبادئ الدينية المراد غرسها، وتعلمه الكثير عن العقيدة الإسلامية الصحيحة والأحكام الشرعية (طهطاوي، 1416ه، صفحة 103)؛ لأنها منهج تربوي تشريعي أخلاقي متكامل، فالتزام قواعد الأخلاق الإسلامية كفيل بتحقيق السعادة للفرد في المجتمع الإنساني على نحو يتم فيها التوفيق بين مطالب الفرد وحاجته، ومطالب الجماعة وحاجتها، وبذا ترتقي معنويات الفرد والمجتمع.

للقصة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي، لأنّها تمتاز بميزات تجعل لها آثارا نفسية وتربوية بعيدة المدى كما تثير عاطفة وحيوية في النفس، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه، وتجدد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها والعبرة منها (النحلاوي، 1428 ه، صفحة 189).

المبحث الثاني: بعض من أساليب القصص القرآني

المطلب الأول: التربية بالقدوة الحسنة من خلال القصص القرآني

من أهم العوامل المؤثرة في تربية الناشئ، القدوة التي يقتدى بها سواء كان طفلاً أو شاباً، أو الصداقات التي يكونها، فهي إن كانت صالحة، اعتبرت للمرء عامل بناء، وإن كانت فاسدة اعتبرت عامل هدم "والقصص القرآني يؤكد على أهمية القدوة والصداقة في تقرير مصير الإنسان تأكيداً قوياً" (الجمالي، 1966م، صفحة 146).

لقد كان ولا يزال الإسلام يهدف للوصول بالشخصية المسلمة إلى أعلى درجات الخُلق الحسن من خلال القدوة العملية في الحياة اليومية، ولذلك فإن الأزمة التي يعاني منها المربون تجاه تنمية الخلق الحسن لدى أبنائهم إنما ترجع إلى أزمة في القدوة المباشرة من جهة وهي الأسرة والمجتمع، ومن جهة أخرى عوامل الهدم المحيطة المتمثلة في وسائل الإعلام الهدامة (السقاف و مجموعة من الباحثين، 1433ه، صفحة 38/1)، كان الناس في الماضي يعرفون القدوة الصالحة بعلمه أو عمله أو صلاحه أو حسن أخلاقه، وكان هذا هو المعيار والميزان في معرفة القدوة من غيره، أما بعد التقدم الذي أحرزته البشرية في وسائل الإعلام، فقد تغيرت الأحوال كثيراً، وصارت تزيف الحقائق، وتصنع الرموز، كما تريد عن طريق التلميع الإعلامي الخادع، فترفع من ترغب في رفعه ولو كان فاسقاً، وتضع من ترغب في وضعه ولو كان من أفاضل الناس، وهذه مأساة كبيرة للأجيال الناشئة، حيث لا يجدون من يدلهم ويميز لهم الصالح من الطالح من بين هذا الكم العظيم من وسائل الإعلام الحديثة، ولذا فمسؤولية المجتمع كبيرة في حماية مكانة القدوة، وقصرها على أهلها الصالحين، والموقف الإيجابي اتجاه ما نراه من عبث هو إبراز قدوات الأمة الحقيقين، من الأنبياء والصالحين، وأهل التقوى والصلاح، حتى لا يتمكن أهل الفساد إلى الوصول إلى منزلة القدوة في المجتمع، وقد حرص الإسلام على رفع شأن من يستحقون أن يكونوا قدوة للمجتمع، ليهتدي الناس بهداهم، ويسيرون بسيرتهم، وجاءت الآيات والأحاديث الشريفة تحث على الاقتداء بأهل القدوة الصالحة. (الجوزية، 1393ه، صفحة 49).

فالإنسان في طفولته يميل إلى التقليد، ويكتسب ألوان السلوك من خلال تقليده ومحاكاته للآخرين، فاكتساب الطفل للعادات المرغوب فيها، يتوقف على القدوة التي يتخذها، فكانت حياة المعلم الأول ﷺ تطبيقاً

عملياً، فقد كان خلقه القرآن، فكان قدوة للمسلمين في حياتهم هو القدوة التي ترجمت المنهج الإسلامي وأخلاقه إلى حقيقة وواقع، فلابد للطفل من قدوة في والديه وأسرته لتنطبع في نفسه المبادئ والقيم الإسلامية ، ولابد للمجتمع من قدوة فيمن يتولى أمره تتجسد فيه المبادئ الإسلامية فيتطلع المجتمع إليه، فالطفل والشاب والكبير لديه استعدادا كبيرا لمحاكاة الغير وتقليده بمجرد أن يتأثر به، فإن كان هذا الغير خيرا فخير، وإن كان شرا فشر، ومن هنا ركز الإسلام على نصب القدوة، وحث الأب على أن يكون قدوة لأولاده، فالأب والمعلم لابد أن يكونوا قدوة للأبناء والمتعلمين، ويكونوا كذلك إذا تمثلوا بالمنهج الإسلامي الحق. (طهطاوي، 1416ه، صفحة 168).

تعد القدوة الحسنة أفضل أساليب التربية وأقربها إلى النجاح، فكان الرسول الكريم ﷺ هاديا ومربيا بسلوكه الشخصي، كان النبي ﷺ ترجمة عملية حية لتعاليم آداب القرآن، كما أن سيرة الصحابة والتابعين تعد نموذجا لتجسيد القدوة الحسنة، وقد اقتدى الناس بالأنبياء والمرسلين، لأنهم كانوا صادقين مع الله ومع الناس، وثبتوا حتى النهاية، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (سورة الممتحنة: من الآية 4).

لا يسهل على الطفل إدراك المعاني المجردة؛ لذا فهو لا يقتنع بتعاليم المربي وأوامره بمجرد سماعها، بل يحتاج مع ذلك إلى المثال الواقعي المشاهد، الذي يدعم تلك التعاليم في نفسه، ويجعله يقبل عليها ويتقبلها ويعمل بها، وهذا أمر لم يغفل عنه السلف الصالح، بل تنبهوا له، وأرشدوا إليه المربين، فها هو عتبة بن أبي سفيان يرشد معلم ولده قائلا: "ليكن أول إصلاحك لبني إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت" (البغدادي، 1317ه، صفحة 354/1)، وهذا يؤكد أنه لا سبيل إلى التربية السليمة إلا بوجود قدوة صالحة تغدو نموذجاً عملياً، للامتثال للأوامر، والاستجابة لها، القدوة بمجموعة من الصفات أهمها الإخلاص، والصلاح، والتواضع، والعلم، وحسن الخلق، والصبر...وغيرها من الصفات الحسنة.

إن المنهج الإلهي في إصلاح البشرية وهدايتها إلى طريق الحق، معتمدا على وجود القدوة التي تحول تعاليم ومبادئ الشريعة إلى سلوك العملي، وحقيقة واقعة أمام البشر جميعا؛ فكان رسول الله ﷺهو قدوة المنهج الإسلامي، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ : (سورة الأحزاب: من الآية 21)، ومن دقيق المعنى في هذه الآية الكريمة: أن الله سبحانه جعل الأسوة في رسول الله ﷺ، ولم يحصرها في وصف خاص من أوصاف، أو خلق من أخلاقه، أو عمل من أعماله الكريمة، وما ذلك إلا من أجل أن يشمل الاقتداء أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله وسيرته كلها فيقتدي به، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويقتدى بأفعاله وسلوكه من الصبر الشجاعة والثبات والأدب وسائر أخلاقه، كما يشمل الاقتداء بأنواع درجات الاقتداء من الواجب، والمستحب، وغير ذلك مما هو محل الاقتداء.

وديننا العظيم لم يترك شيئاً إلا وأهتم به من كبيرة وصغيرة، فنرى أنه حتى أبسط الأمور تحدث عنها ووضع لها قواعد وشروط، فهناك العديد من النماذج في القرآن الكريم هي قدوة حسنة وأهمها رسول الله ﷺ.

ويرى الباحثان أنّ المناهج والنظريات التربوية في حاجة دائمة إلى من يطبقها ويعمل بها، وبدون ذلك تظل تلك المناهج والنظريات حبراً على ورق، لا تتحقق جدواها مالم تتحول تلك المناهج إلى سلوك عملي يسير عليه الأفراد في تصرفاتهم ومشاعرهم وأفكارهم.

المطلب الثاني: التربية بالعبرة

العبرة: الاعتبار بما مضى، وقيل: العبرة الاسم من الاعتبار قال: العرب تقول اللهم اجعلنا ممن يعبر الدنيا ولا يعبرها أي ممن يعتبر بها ولا يموت سريعا حتى يرضيك بالطاعة.

والاعتبار: هو التدبر والنظر. العابر: الناظر في الشيء، والمعتبر: المستدل بالشيء على الشيء، وفي الحديث كان يقول إني أعتبر الحديث؛ المعنى فيه أنه يعبر الرؤيا على الحديث ويعتبر به كما يعتبرها بالقرآن في تأويلها، مثل أن يعبر الغراب بالرجل الفاسق، والضلع بالمرأة، لأن النبيﷺ سمى الغراب فاسقا، وجعل المرأة كالضلع. (ابن منظور، 1414 ه، صفحة 4/ 531،530،529).

الاعتبار عبارة عن العبور من الطرف المعلوم إلى الطرف المجهول، والمراد منه التأمل والتفكر، والغاية التربوية من العبرة في القرآن الكريم الوصول بالسامع إلى قناعة فكرية بأمر من أمور العقيدة، وتحرك في القلب أو تربي عواطف ربانية كما تغرس، وتثبت وتنمي عقيدة التوحيد، والخضوع لشرع الله والانقياد لأوامره.

اختلاف أساليب الاعتبار في القرآن الكريم باختلاف موضوع العبرة لكل قصة قرآنية أو نبوية؛ هدف تربوي رباني سيقت من أجله، والعبرة بالقصة إنّما يتوصل إليها صاحب الفكر الواعي، ويستنبط من القصة الحق، وفي ذلك قول الله تعالى بعد ذكر قصة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(سورة يوسف: 111)، ووجه الاعتبار بقصصهم أمور كثيرة:

أنّ الذي قدّر إعزاز يوسف عليه السلام بعد إلقائه في الجب، وإعلائه بعد حبسه في السجن، وتمليكه مصر بعد أن ظنوا أنّه عبد لهم، وجمعه مع والديه، لقادر على إعزاز محمد ﷺ وإعلاء كلمته، إنّ الإخبار عنه جار مجرى الاخبار عن الغيب.

أنّه ذكر في أول السورة ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ ثم ذكر في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ تنبيهاً على أنّ حسن هذه القصة إنّما سبب يحصل منه العبرة والحكمة والقدوة، وقد ظهر أسلوب التربية بالعبرة في عدة مواطن، فبينت قصة يوسف كيف كانت ثمرة العفة والصبر على الابتلاءات التمكين في الأرض، فرسّخت بذلك درساً عظيماً في التربية للشباب والجيل المسلم الذي يتعرض لهجمة شرسة من خلال المواقع التي تبث الرذيلة والفساد لتدمير هذا الجيل، وفي الواقع هو دمار للأمة الإسلامية والحرب اليوم هي حرب على الأجيال القادمة، فلنربي أبناءنا وبناتنا على التمسك بأخلاق الأنبياء العظماء، ونجعله جيل يقود الأمة الإسلامية نحو الريادة والسيادة (طهطاوي، 1416ه، صفحة 180).

المطلب الثالث: التربية بالترغيب والترهيب من خلال القصص القرآني

يُعدّ أسلوب التربية بالترغيب والترهيب من أكثر الأساليب المستخدمة لتحقيق الأهداف التعليمية والسلوكية، لبناء المجتمعات وتشكيل الأفراد، حيث تبرز استراتيجية الترغيب والترهيب كوسيلتين متعارضتين، إلا أنهما تكملان بعضهما البعض في العديد من السياقات التربوية، فمن خلال الترغيب يتم تعزيز السلوكيات الإيجابية لدى الأفراد من خلال التحفيز والمكافآت، مما يشجعهم على تطوير مهاراتهم واكتساب القيم المرغوبة، بينما يستخدم الترهيب كوسيلة لرفع مستوى الوعي حول العواقب السلبية للأفعال غير المناسبة، ممّا يسهم في تكوين سلوكيات أكثر انضباطاً وامتثالاً.

إن الله ميز الإنسان بالقدرة على التعلم والاعتبار، والتفكير لما بعد الفترة التي يعيشها، والعمل والتحضير للمستقبل والتمييز بين الضار والنافع، والاختيار بينهما، عاجلاً حيناً، وآجلاً حيناً آخر، (النحلاوي، 1428 ه، صفحة 230)، ومن خلال الآيات القرآنية نعرف الترغيب بأنّه: "وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده".

بينما يعرف الترهيب بأنه: وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي" (النحلاوي، 1428 ه، صفحة 231)

لم تغفل التربية الإسلامية عن أي وسيلة أو أسلوب، توجه به الناشئ وترشده، وتقوم سلوكه، بحيث يصلح للحياة التي يعيش فيها، وأسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التي لا يستغنى عنها المربي، في كل لحظة، وفي كل مكان (طهطاوي، 1416ه، صفحة 173)، "لا يمكن تحقيق أهداف التربية، ما لم يعرف الإنسان أن هناك نتائج سارة أو مؤلمة وراء عمله وسلوكه، فإن عمل خيراً نال السرور والفرح، وإن فعل شراً ذاق الألم والمرارة" (الجمالي، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، 1972م، صفحة 117).

يمتاز الترغيب والترهيب في التربية القرآنية بما يسمونه في التربية الحديثة "الثواب والعقاب"، بميزات صادرة عن الطبيعة الربانية لفطرة الإنسان التي تتسم بها التربية القرآنية، وأنها تعتمد على الإقناع والبرهان، ليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية، ويكون الإقناع عن طريق أخذ العبرة من القصة القرآنية، ويكون مصحوباً بتصور فني رائع لنعيم الجنة، أو عذاب جهنم، بأسلوب واضح يفهمه الناس.

ويعتمد الترغيب والترهيب القرآني، على إثارة الانفعالات، وتربية العواطف، والموازنة بينهما، بحيث يجمع الإنسان بين الخوف وطمع في فضل الله ورحمته، فلا يطغى ولا يتملكه الغرور، وهكذا ينبغي أن نربي العواطف عند الناشئين باعتدال واتزان، فلا يتمادون في المعاصي مغترين برحمة الله ومغفرته، مؤجلين توبتهم إلى الله، ولا ييأسوا من نصر الله، ورحمته، بدعوى أن المجتمع كله منغمس في المعاصي، منحرف عن الإسلام الصحيح، فيتركوا العمل بشريعة الله والدعوة إليها. (النووي، 1419ه، صفحة 168). نجد ما يؤيد ذلك في قصة قارون مثلاً، في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(سورة القصص: 83)، يكون استخدام العقاب بعد عجز الأساليب الأخرى من نصح وهداية وإرشاد، لتحقيق المطلوب، "إن الانسان معرض للخطأ والوقوع فيه، ولهذا نجد أن أسلوب التربية في الإسلام يفتح الباب أمام العودة إلى الطريق السليم، وفي هذا إصلاح للمخطئ وإلا تمادى في خطئه"، (طهطاوي، 1416ه، صفحة 175)، والعقاب في التربية الإسلامية ليس أول الطريق، وإنما هو مجرد وسيلة احتياطية، حين لا تنفع القدوة والنصيحة، ولا ينفع استثمار الحب والمودة القائمة في إصلاح النفوس.

المبحث الثالث: قصة سيدنا يوسف عليه السلام أنموذجاً

سورة يوسف عليه السلام:

سورة يوسف عليه السلام من الأوائل في النزول، "فهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور" (ابن عاشور، 1984م، صفحة 12،197)،"والراجح عند العلماء أنها مكية، وقال بعضهم إلا أربع آيات منها،" (النعماني، 1419ه، صفحة 11/3)،"ولا التفات إلى قول من قال بأن فيها آيات مدنية، لأن هذا القول لا دليل عليه" (طنطاوي، 1998م، صفحة 299/7).

سورة يوسف عليه السلام هي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف، فقد سبقها في الترتيب سور: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، ويونس وهود. و"كان نزولها بعد سورة هود عليه السلام، وعدد آياتها إحدى عشرة ومائة آية، وعدد كلماتها: ألف وسبعمائة وستة وسبعون كلمة، وعدد حروفها: سبعة آلاف ومائة وستة وستون حرفاً" (الخطيب، بلا، صفحة 1228/6).

الاسم الوحيد لهذه السورة هو سورة يوسف ولم يذكر اسم يوسف عليه السلام في غير هذه السورة سوى مرتين: إحداهما في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾ (سورة الأنعام: من الآية 84)، والثانية في قوله تعالي: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (سورة غافر: من الآية 34).

"هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام" (البغوي، 1417ه، صفحة 165/3) يوسف عليه السلام آيةٌ خالدةٌ على وَجْه الدهر تُتْلى في صحائفِ الكون بكرةً، وعشيًّا، تفسر طيبَته، وطَهَارَته، وعفَّتِه في شبابه، وقوته في دِينه، وإيثارَه لآخرته على دنياه. (الشافعي، 1421ه، صفحة 300/13)، "ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام هذه السورة من الإطناب" (ابن عاشور، 1984م، صفحة 197/12).

أسباب النزول:

نزلت سورة يوسف على الرسول ﷺ في الفترة العصيبة من حياته، حيث توالت الشدائد والنكبات عليه وعلى المؤمنين، وبالأخص بعد أن فقد أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها، وعمه أبا طالب اللذان كانا له خير سند ومعين على أذى قريش، وفي ذلك الوقت الذي كان يعاني فيه الرسول ﷺ والمؤمنون من الوحشة والحزن في ظل جاهلية قريش، كان الله تعالى ينزل على نبيه الكريم هذه السورة تسلية له وتخفيفاً لآلامه، وكان يقول له لا تحزن يا محمد لتكذيب قومك وإيذائهم لك، فإن بعد الشدة فرجاً، وإن بعد الضيق

مخرجاً، انظر إلى أخيك يوسف وما مر به من شدائد ومصائب وفتن، فإن كانت الشدة التي تمر بها يا محمد من قومك، فإن من أذى يوسف هم أقرب الناس إليه إخوته (القاسمي، 1418ه، صفحة 144/6). ابتداءً من إلقائه في البئر، وبيعه بثمن بخس، ومحنة بيت العزيز والسجن أعقبه الله عزوجل النصر والتأييد، وأصبح عزيز مصر، وما اذخره الله لنبيه يوسف عليه السلام في الآخرة أعظم وأكثر وأَجل ((طنطاوي، 1998م، صفحة 300/7).

ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما أُنزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت، فأنزل الله تعالى:﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (سورة يوسف: 3) فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ﴾ (سورة الزمر: من الآية 22) "فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص" (الشافعي أ.، 1412ه، صفحة 270).

وروي أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف عليه السلام لأنهم على علم بها، فنزلت السورة (الزحيلي، 1418ه، صفحة 188/12).

مناسبة السورة لما قبلها وبعدها:

الوحي على النبي ﷺ، سورة هود تتحدث بشكل كبير عن الأنبياء السابقين وأممهم وما واجهوه من تحديات ومكائد من أقوامهم، وتأتي سورة يوسف لتقديم مثال محدد في مواجهة الصعوبات والمحن، " لما ختمت سورة هود بقوله: وكلا نقص عليك ذكرت هذه السورة بعدها؛ لأنها من أنباء الرسل، وقد ذكر أولا ما لقي الأنبياء من قومهم، وذكر في هذه ما لقي يوسف من إخوته، ليعلم ما قاسوه من أذى الأجانب، والأقارب، فبينهما أتم المناسبة، والمقصود تسلية النبي ﷺ بما لاقاه من أذى الأقارب والأباعد" (الشافعي م.، 1421ه، صفحة 306/13).

وأيضاً في آخر سورة هود يقول الله سبحانه وتعالي:﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة هود:115) المقصد هنا أن الله يقول لي النبي ﷺ أصبر وأثبت فإن العقبة لك، وجاءت بعدها سورة يوسف لتأكد أن عاقبة الصبر جميلة وحسنة وسترى ذلك بنفسك، وقصة سيدنا يوسف عليه السلام فيها وجه تشابه مع قصة سيدنا ونبينا محمد ﷺ لأن الذي عادى النبي ﷺ أقرب الناس إليه، كما عادى يوسف عليه السلام أقرب الناس إليه وهم إخوته في بداية الأمر، وأن يوسف عليه السلام أخرج من بلده وداره، وأنت يا محمد ﷺ سوف تخرج من مكة، لأن سورة يوسف عليه السلام نزلت في مكة قبل الهجرة، في عام الحزن، وتأتي سورة يوسف عليه السلام وتبين كيف تحل المشاكل المعقدة وتوضح لطف الله سبحانه وتعالي حتى لا تفقد الأمل بقدرة الله، بعد الخروج من سورة يوسف عليه السلام تأتي لنا قدرة الله عز وجل في سورة الرعد، هذا الإله بصفاته، وبقدرته، وبعلمه، أنزل وحي لا بد يا محمد أن تتمسك به؛ فالله الذي أمرك أن تصبر في سورة هود وبين لك مدى قدرته ولطفه في سورة يوسف، بين لك جنوده وقوته وعلمه في سورة الرعد، ويبين لنا أن ما يحدث لك هو سنة الله في خلقه، ويبين أن الباطل مهما ارتفع لابد أن ينكسر على يد الحق. وكذلك "الإشارة إلى ما في القرآن من إعجاز، سواء في القصة الكاملة أو في فصل منها، وسواء في حالة الإجمال أو حالة التفصيل والبيان" (الزحيلي، 1418ه، صفحة 189/12).

ولما ابتدأت سورة هود عليه السلام بقوله تعالي:﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾، يعني: هذا الكتاب الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ وهو القرآن، وأما قوله: (أحكمت آياته ثم فصلت)، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصلت بالثَّواب والعقاب، وقال البعض: أحكمت في الأمر والنهى، وفصلت بالوعيد، وقال آخرون: أحكمها الله من الباطل، ثم فصلها بعلمه، فبيّن حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته، (الطبري، 1420ه، صفحة 225،224/15)، وأما قوله تعالي في بداية سورة يوسف عليه السلام: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ معناه: هذه آيات الكتاب المبين، لمن تلاه وتدبَّر ما فيه من حلال وحرام ونهي وسائر ما حواه من صنوف معانيه؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر أنّه "مبين"، ولم يخصَّ إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه، فذلك على جميعه، إذ كان جميعه مبينًا عمَّا فيه (الطبري، 1420ه، صفحة 15/ 550).

وفي بداية سورة الرعد جاءت الآيات لتبين أن هذا القرآن المحكم والمفصل والمبين، هو الحق:﴿ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة الرعد: 1).
"لما ختم سورة يوسف ﷺ بالدليل على حقيقة القرآن وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون، جاء في بداية سورة الرعد وقال تلك الأنباء المتلوة والأقاصيص المجلوة من ربك فثبت حينئذ قطعاً أنه هو {الحق}: أي الموضوع كل شيء منه في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة، الواضح الذي لا يتخلف شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا من غيره." (البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بلا، صفحة 263/10).

المطلب الأول: نشأة يوسف عليه السلام وبداية الحلم

الفرع الأول: رؤيا يوسف عليه السلام وتأويل يعقوب: الآيات من 4 - 6

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾
تبدأ الآيات الكريمة بذكر سرد يوسف ﷺ لأبيه ﷺ يا أبتى إني رأيت في منامي أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم جميعا لي ساجدين، وقد فهم يعقوب ﷺ من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته وسيكون ليوسف ﷺ شأن عظيم وسيسود قومه حتى أباه وأمه وإخوته، ولمّا فهم من هذه الرؤيا ما سيكون من خضوع اخواته له، أمره أن لاّ يخبر اخوته بها؛ حتى لا يحتالوا في هلاكه حسداً لعلمهم بتأويلها من أنّهم الكواكب والشمس والقمر أمه وأبوه (السيوطي، بلا، صفحة 303).
فإنّ الشيطان عدو لآدم وبنيه ومن دأبه إيقاع الفتنة بين الناس، كما قال يوسف نفسه من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي (الزحيلي، 1418ه، صفحة 207/12)، ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾،(سورة يوسف:100) وقد كان النبي يعقوب ﷺ يحب يوسف ﷺ حبًا شديداً، الأمر الذي أظهره بوضوح أمام إخوته، وهذا الحب المفرط كان له أثر كبير في نفوسهم، حيث شعروا بالغيرة وأضمروا له الكراهية، فتطورت مشاعر الغيرة لدى الأخوة، ممّا أدى إلى غدرهم بيوسف هذه الأحداث بيّنت أنّ عدم التوازن في المشاعر والحب يولد مشاعر سلبية بين الأخوة.
وحال يوسف ﷺ يتناسب مع ما أكّدته بعض الدراسات النفسية والتربوية الحديثة من أنّ الأبناء الكبار في الأسرة يميلون إلى الغيرة أكثر من غيرهم كما أنهم يميلون إلى ارتكاب الجرائم والمخال (العيسوي، 1414ه، صفحة 117)، فلا ينبغي للآباء أن يعملوا مع بعض أبنائهم عملاً ينفر منهم باقي الأبناء، ويجب على الوالدين أن يسويا بين أبنائهم في المعاملة قدر الاستطاعة، حتى لا تتولد في نفوس الباقين الغيرة البغيضة، وتحل الكراهية بينهم محل الحب والمودة، والتأكيد على أهمية معاملة الأبناء بالعدل والمساواة، التفضيل بين الأبناء قد يؤدي إلى مشاعر الغيرة والنزاعات، مما يؤثر سلباً على العلاقات الأسرية. ويظهر هذا واضحًا في حديث النعمان بن بشير ﷺ أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّي نحلت ابني هذا، غلامًا كان لي، فقال رسول الله ﷺ" أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ "فقال: لا، قال رسول الله ﷺ "فأرجعه" (صحيح مسلم، بلا، صفحة 1241/3).
وفي هذا يرى الباحثان أنّه من المهم أن يعمل الآباء على تشجيع العلاقات الإيجابية بين الأخوة وتعزيز التضامن بينهم، والتأكيد على أهمية العدل والمساواة بين الأبناء، وعدم التحيز لأحدهم لأن ذلك يؤدي إلى توتر العلاقة بينهم وتأثير سلباً على أحدهم، ومشروعية الحذر ولأخذ بالحيطة في لأمور الهامة.

الفرع الثاني: ظلم إخوته وحقدهم الآيات من 7 - 18

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾
أي لقد كان في قصتهم علامات دالة على سابق علم الله وعظيم تدبيره وقدرته وبديع صنعه للسائلين من الناس عنها، (الشوكاني، 1414ه، صفحة 9/3)، والظاهر أنها الدلالات على صدق الرسل للسائلين عن خبرهم.
وقد ظهر في حوار أخوة يوسف لبعضهم أنّ يوسف وشقيقه - وهو أصغر منه - أحب إلى أبيهم منهم جميعًا وأنهم أكثر نفعًا وهم في أنفسهم عصبة ينصرونه، وإنّه على ذلك يكون تقديمه ليوسف ومحبته له وتركه العدل في المحبة بيننا خطأ كبير (الثعالبي، 1418ه، صفحة 312/3).

ومعلوم أنّ أمور القلب خارجة عن إرادة الإنسان وليس بيده التحكم فيها ولذلك لم يرتب الله سبحانه على المحبة أثرًا لعقوبة إذا لم يكن لهذا الحب أثر في مخالفة أمر الله ورسوله، وجاء في الأثر أنّ النبي ﷺ كان حريصا على العدل بين زوجاته كما كان حريصا على العدل بين الناس جميعا ولكن حبه لأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها. أكثر من حبه لغيرها، بل هي أحب الناس إليه، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنّه قال: "أنّ النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت له: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، فقلت ثم من الرجال؟ قال: أبوها" (البخاري، 1422ه، صفحة 5/5)، وهذا دليل واضح على أن المحبة القلبية لا تتنافى مع العدل لأنّ أمر القلوب لا يملكه إلاّ علاّم الغيوب، وقد كان النبي ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: "اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك" (أبي داود، بلا، صفحة 242/2).

"ولما غلب على عقلهم الحسد والكراهية قال بعضهم: اقتلوا يوسف حتى لا يلقاه أبوه أبداً، وقال بعضهم: أرسلوه في أرض بعيدة عنّا حتى ينقطع خبره عن أبينا" (الحجازي، 1413ه، صفحة 164/2)، وإن فعلتم ذلك يخل لكم وجه أبيكم وقيل: هو استعارة عن شغله بهم، وصرف مودته إليهم، لأن من أقبل عليك صرف وجهه إليك، وتكونوا من بعده قوما صالحين، وصلاحهم إما صلاح حالهم عند أبيهم، أو صلاحهم بالتوبة من هذا الفعل، ويقبل الله توبتهم، وبهذا زين لهم الشيطان أعمالهم، فاحذروا أيها الناس ألاعيب الشيطان (الأندلسي، 1420ه، صفحة 243/6).

يعقوب عليه السلام كان رمزا للحب الأبوي العميق، وتعلقه بابنه كان أقوى من أي شيء، فهو لم يكن مجرد حب عابر، بل كان تجسيدا لمشاعر عميقة والخوف من الفراق والفقدان، وهنا نسلط الضوء على مدى تأثير الحب على النفس البشرية، وكيف يمكن أن يكون ذاك الحب مصدرا للفرح وللألم أيضا، وتلك المشاعر تعكس قوة الروابط الأسرية، وكيف يمكن لتلك الروابط أن تكون مصدر قوة وضعف في آن واحد.

قال قائل منهم: لا تقتلوا يوسف عليه السلام فهو أخوكم، ولكن ألقوه في البئر، يلتقطه المارة فيتم لكم غرضكم وهو إبعاده عن أبيه، وابتدؤا الكلام مع أبيهم بقولهم: يا أبانا إنك لا ترى فينا أماناً ومحبةً ليوسف، وعللوا طلبه والخروج به بما يمكن أن يستهوي يوسف عليه السلام لصباه من الرتوع واللعب والنشاط (ابن عطية الأندلسي، 1422ه، صفحة 224/3)، وأظهر لهم سبب امتناعه من خروج يوسف عليه السلام معهم "بشيئين أحدهما: أنّ ذهابهم به ومفارقتهم إياه مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة **والآخر:** خوفه عليه من الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم أو لعبهم لقلة اهتمامهم به، وقيل: الذئاب كانت في أراضيهم كثيرة" (الرازي، 1420ه، صفحة 426/18).ولكنهم أصروا على أخذه معهم وتلك هي المؤامرة التي دبرت ليوسف عليه السلام؛ فلما ذهبوا به أجمعوا أن يجعلوه في البئر دون رحمة أو شفقة ثم رجعوا إلى أبيهم عشاء يبكون، "ليكونوا في الظلمة أَجْرَأَ على الاعتذارِ بالكذب" (الخازن، 1415ه، صفحة 517/2).

وقالوا معتذرين عما وقع، إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عليه السلام عند متاعنا فأكله الذئب، وجاؤوا بقميصه بدم كذب، وأدرك يعقوب عليه السلام من وجوههم أنهم دبروا له مكيدة بقوله: بل سولت لكم أنفسكم أمراً وستكشف عنه الأيام بإذن الله "أي: زينت لكم أنفسكم ودعتكم إلى أمر تفصلون وتفرقون به بيني وبين ابني." (الماتريدي، 1426ه، صفحة 219/6)، وقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ صبر لا جزع فيه، جميل نرضى بما ابتلينا به؛ لأن الصبر هو الحبس، صبرت نفسي على ذلك، أي: حبستها (ابن فارس، 1406ه، صفحة 549)، والله المستعان على ما تصفون في موت يوسف عليه السلام.

ومن الآيات نجد أن الحسد يدعو إلى المكر بالمحسود وبمن يراعيه، وهو يمنع من المحبة الفطرية بين الأقارب ونحوهم بل يجعل عداوتهم أشد من عداوة الأجانب، وأن الحاسد إذا ادّعى النصح والحفظ والمحبة بل أظهره فعلاً وأن الصبر والاستعانة بالله على الظلم والكذب وفي المحنة والشدة هو دليل على قوة الإيمان بالله (أنور الباز، 1431ه، صفحة 93/2).

المطلب الثاني: يوسف عليه السلام في بيت العزيز

الفرع الأول: إكرام يوسف عليه السلام في بيت العزيز الآيات من 19 - 22

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾

قيض الله ليوسف عليه السلام قافلة مسافرة فأرسلوا الذي يبحثُ عن الماء فأدلى دلوه في البئر فتعلق به يوسف عليه السلام حتى خرج، وقال: يا بشرى هذا غلام له الصحة في البدن، فاستبشروا به وسرو، وأخفوه عن أعين الناس حتى لا يعلم به أحد ليكون بضاعة لهم يتاجرون فيه ويبيعونه لأهل مصر "والله سبحانه لا يغيب عنه

شيء عليم بما يفعل هؤلاء وهؤلاء، وباعته القافلة بثمن قليل لم يصل حد الوزن وكانوا يبتغون الخلاص منه" (الحجازي، 1413ه، صفحة 167/2).

إنقاذ يوسف عليه السلام من البئر تمثل إحدى القصص المؤثرة في القصص القرآني، حيث تتجلى فيها عظمة الله ورحمته وحكمته، فبعد أن ألقاه إخوته في بئر بعيدة نتيجة للحسد الذي كانوا يشعرون به تجاهه، كانت هذه المحنة بداية لرحلة طويلة من التحديات التي واجهها، وهذه الواقعة تعكس كيف يمكن أن تتحول تلك الأزمات إلى فرص، وأن الله سبحانه وتعالى يكتب الخير لعباده في أحيانٍ لا يتوقعونها.

وقوله «مَكْنَّا» جعلنا قراراً ومكانةً ومقاما كريما "ليوسف عليه السلام في الأرض" له فيها منزلة عظيمة وغرسنا حبه في قلب مالكه وقلب زوجته حتى صار بصفة الولد" (ابن عاشور، 1984م، صفحة 245/12)، وكان ذلك من الله تسلية ليوسف عليه السلام على ما وقع له من ظلم إخوته وحقدهم، وإلقائه في البئر، ونجاته وبيعه، فظل متمسكاً بإيمانه ويقينه بالله عز وجل، وهذا يظهر فضل الرضا بحكم الله سبحانه فالجمال هنا يتجلى في القدرة على الانتظار والرضا بحكم الله عزوجل.

الفرع الثاني: فتنة يوسف عليه السلام الآيات من 23 - 32

قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

"انتقلت السورة الكريمة بعد ذلك لتتحدث عن مرحلة من أدق المراحل وأخطرها، في حياة يوسف عليه السلام وهي مرحلة التعرض للفتن والمؤامرات بعد أن بلغ أشده، وآتاه الله حكماً وعلماً، وقد واجه يوسف عليه السلام هذه الفتن بقلب سليم، وخلق قويم، حتى نجاه الله منها" (طنطاوي، 1998م، صفحة 337/7).

يبين الله سبحانه حال امرأة العزيز التي كان يوسف عليه السلام في بيتها وكيف فعلت لما أمرها زوجها بإكرامه والإحسان إليه، فلما اشتد عود يوسف وظهر جماله، حملتها نفسها على استدراج مشاعره، ولكن بالرغم من كل محاولاتها إلاَّ أنّ يوسف عليه السلام، كان رد فعله مليئاً بالحكمة ورسوخ الإيمان، مستعيناً بالله وموضحاً لها أن ما تسعى إليه هو طريق غير مشروع، وهذا يظهر درساً تربوياً مهماً حول أهمية القيم الإيمانية والأخلاقية في مواجهة المغريات، فلما فرغ صبر امرأة العزيز عن مراودته واستدراجه لجأت إلى إجباره بأن غلقت الأبواب ودعته إلى نفسها، فامتنع من ذلك أشد الامتناع، وقال معاذ الله، إن زوجك أحسن مثواي أقابله بالفاحشة في أهله إنه لا يفلح الظالمون، وقد قصت السورة حال يوسف وهو يطلب النجاة من معصية ربه وعن حالها حين خرجا يستبقان إلى الباب، يوسف عليه السلام هارب والمرأة تطلبه، فلحقته فأمسكت بقميصه فانتزع منه، واستمر يوسف عليه السلام هاربا إلى أن لقى سيده -زوجها - ومجيء العزيز وظهوره إشّارة دالة في تلك اللحظة الحاسمة، وهي آية من آيات الله، ورحمة من رحمته، ولطف من ألطافه، وحراسة قائمة على هذا النبي الكريم أن تزلّ قدمه، وهكذا تحفّ ألطاف الله بعباده المخلصين، وتتداركهم رحمته، في أمثال هذه الساعات الحرجة، فالرسل، والأنبياء- صلوات الله وسلامه عليهم- مبتلون بما يبتلى به الناس من فتن، تلحّ عليهم بأهوالها، فيتلقونها بعزماتهم، ويصدّونها بإيمانهم، وهذا يعنى: أنّ نصيب أنبياء الله، ورسله، وأوليائه من المعاناة والمشقة أكبر نصيب، وأنه يقدر ما واجهوا من بلاء وفتنة بقدر ما كان لهم من منزلة عند ربهم. (الخطيب، بلا، صفحة 1257/6).

وقد أظهرت الآيات كيف كادت المرأة له عند زوجها، فقذفته بالفاحشة، (وما جزاء من أراد بأهلك سوءاً) يحبس أو يعذب، ولكن انتصر يوسفعليه السلام بالحق وتبرأ ممّا رمته به من الخيانة، وقال صادقًا هي راودتني عن نفسي وذكر أنها اتبعته تجذبه إليها حتى مزقت قميصه، وشهد شاهد من أهلها "وتحقق زوجها من صدق يوسف عليه السلام وكذبها "إن كيدكن عظيم "ثم قال آمر ليوسف عليه السلام بكتمان ما وقع وقال لها استغفري لذنبك" (بن كثير، 1420ه، صفحة 383/4).

ويخبرنا سبحانه وتعالى أن خبر يوسف عليه السلام وامرأة العزيز شاع في المدينة وتحدث الناس به، امرأة العزيز قد غويت بفتاها واستدرجته للفاحشة، وذلك حكمة منهُ سبحانه ليخرج يوسف عليه السلام من ذلك البيت الذي أصبح عبأً على كاهله، فأرادت أن تظهر براءتها من ذلك وتبين أنَّ يوسف يوقع من رأه في حبه لفرط جماله وحسنه، فأرسلت إليهن كي تريهن إياه فتقطعن اللوم عنها، وأعدت لهن طعامًا وأتت كل واحدة منهن سكينا، وقالت ليوسف عليه السلام أخرج للسلام عليهن فخرج فإذا هو كالبدر ليلة تمامه فلما رأينه أكبرنه، دهشن

لما هو عليه من الحسن والجمال، حتى أنهن لم يحسن بالألم لانشغالهن بالنظر إليه، وقلن، بلسان واحد تعجبا حاش لله: ما هو بعبد إن هذا الا ملك كريم، فلما رأت امرأة العزيز ما صنعن بأنفسهن وعلمت أنهن قد أعذرنها بما فعلت صرحت أمامهن بما وقع منها فقالت مقسمة ولئن لم يفعل ما أمره به من الوقاع والله وليسجنن وليكون من الصاغرين، قالوا يا يوسف اطع مولاتك لئلا تسجن، فلم يصغ لهن وانصرف عنهن قائلاً : رب السجن أحب إلى ممَّا يُدعوني إليه فأمر العزيز بسجنه إلى أن ينسى الناس هذه الحادثة وينقطع ذكرها في المدينة (العاني، 1382ه، صفحة 187/3).

وهذا يبين كيف أن أهل الباطل إن لم يفلحوا في استدراج أهل الحق إلى المعصية فيبدؤون في الضغط لإكراههم على المعصية، وهذا ما فعلته امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام حين لوحت بالتهديد بالسجن والذل إذا لم يستجيب إلى مرادها، ولو كان استجاب لها لتحصل بذلك على حياة مستريحة وعطايا كثيرة، وربما وصل إلى الجاه والسلطان من هذا الطريق، ولكن المؤمن لا يستجيب على ترك دينه، ولا يساوم على أخلاقه ومبادئه.

قد يعتقد أن الابتلاء مقصور فقط على الشدائد لكن قصة يوسف عليه السلام تظهر أن النعمة قد تكون أيضاً ابتلاء، فقد كان جميل الخلق مما جعله يواجه فتنة امرأة العزيز وهذا يبين ان النعم قد تكون اختبارات لمدى قوة الإيمان واستقامته، وفي هذا المحور تتجلى لمسة تربوية مهمة وهي أن الإنسان يحتاج إلى وعي دائم، ومراقبة الله في السر والجهر، فتلك المحنه التي مر بها الشاب من المرأة في خلوة فُرضت عليه وثقته بالله، وحسن الظّن به أنقده منها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (سورة الطلاق: من الآية 2).

المطلب الثالث: يوسف عليه السلام عزيز مصر

الفرع الأول: يوسف عليه السلام في السجن الآيات من 35 - 56

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾

في هذه الآيات محنة أخرى ليوسف عليه السلام ودخوله للسجن ظلماً، ودخل معه السجن فتيان قيل هما غلامان للملك الأكبر بمصر أحدهما : خباز وهو صاحب طعامه ، والآخر : صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما، ورأى يوسف عليه السلام أنّهما مهمومان، فسألهما عن شأنهما فذكرا أنهما رايا رؤية همتهما، فقال يوسف عليه السلام قُصّا على ما رأيتما، فقصّا، فعبر لهما ما رأياه وعرف حرفة كل واحد من منامه، فقالا : إنا نراك من المحسنين في علم التعبير، وذلك أنه حين عبر لم يخطئ ، وانتهز يوسف عليه السلام هذه الفرصة وهي ثقة هذين الشخصين به و بعلمه وعقله فعمل على دعوتهما إلى دين التوحيد وترك الأوثان ومن هنا نفهم أنّ دخول السجن كان لحكمة الله يعلمها (النعماني، 1419ه، صفحة 101/11،102).

وبعد أنّ دعاهما الي توحيد الله عز وجل، عاد ففسر رؤياهما، فقال: للذي رأى أنه يعصر خمراً ويسقى سيّده، أنه سيخرج من سجن ويسقي سيّده، أمّا الثاني وهو الذي رأى أنه يحمل خبزاً تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير آكلة اللحوم من رأسه.

ثم قال يوسف عليه السلام للذي ظنّ أنّه ناجٍ منهما: اذكرني عند سيدك الملك ويقصد يوسف عليه السلام بأن يعرف حاله وسجنه ظلماً، فأنساه الشيطان ذكره وإخبار الملك وترتب على ذلك أن يبقى في السجن بضع سنين (الحجازي، 1413ه، صفحة 179/2).

فلم يزل في السجن حتى احتاج الملك إلى معبّر للرؤيا، فتقص الآيات أنّ الملك قد رأي سبع بقرات سمان، وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان، ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها، وسبع أخر يابسات قد استحصدت وأدركت، فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها، فلم يجد في قومه من يحسن تعبيرها، وتذكر الذي نجا من السجن يوسف عليه السلام وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه، وطلب إليه أن يذكره عند الملك، فقال: أنا آتيكم بتأويله فابعثوني إلى يوسف لأسأله، فقص عليه رؤيا الملك؛ فقال يوسف عليه السلام: تأويل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب، والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجئ مباركا خصيبًا كثير الخير والنعم (الزمخشري، 1407ه، صفحة 477/2).

فقال الملك أخرجوه من السجن وأحضروه لي، فلما جاءه الرسول بذلك امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته من براءة ساحته، ونزاهة عرضه، مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز، وأن هذا السجن لم يكن إلا ظلمًا، وعندما سأل الملك النسوة قالت النسوة للملك: حاش لله أن يكون متهماً، والله ما علمنا عليه من سوء، وقالت امرأة العزيز: راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين، وقال الملك بعد أن تحقق من براءة يوسف ﷺ ائتوني به أجعله من خاصتي وأهل مشورتي، وقال له إنك عندنا ذا مكانة وأمانة، فقال يوسف ﷺ: "اجعلني على خزائن أرض مصر إني حفيظ عليم" فأولاه ملك مصر الوزارة في البلاد، في عمل العزيز الذي كان قد اشتراه صبياً، زوج التي راودته عن نفسه، وأسلم الملك على يدي يوسف ﷺ (بن كثير، 1420ه، صفحة 4/393،394).

ومن العبر التي تخللت هذه الآيات اعتناء يوسف ﷺ لتبرئة نفسه حيث ينطوي في هذا الحثّ على وجوب تبرئة النفس من التهم الكاذبة وحقّ الإنسان البريء في ذلك، تراجع امرأة العزيز واعترافها بالحق حيث ينطوي في هذا الحثّ على وجوب الصدق والاعتراف بالحقّ ولو على القائل، والتوبة من الذنب، ومنها ما كان من ثقة الملك بيوسف ﷺ لما رآه فيه من أمارات الصدق والأمانة والاستقامة حيث ينطوي في هذا الحث على التزام هذه الأخلاق وفائدتها لأصحابها والحث على الإيمان والتقوى والعمل الصالح، بشرى لأصحابها برعاية الله الدائمة في الدنيا والآخرة." (عزت، 1383ه، صفحة 4/20).

الفرع الثاني: تحقيق الرؤيا الآيات من 50 - 100

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ۞ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾

وما زال السياق الكريم في الحديث عن قصة يوسف ﷺ وتتبع أحداثها، أنّه بعد أن ولى يوسف أمر الوزارة، ومرت أعوام الخصاب، وجاءت سنوات الجدب، فاحتاج الناس إلى الطعام كغيرهم، بعث يعقوب ﷺ بنيه وكانوا عشرة رجال إلى مصر بعد علمهم أن ملك مصر يبيع الطعام، فدخلوا عليه فعرفهم وهم لم يعرفوه وجهز لهم الطعام وحمل لكل واحد منهم على بعيره، وكان معهم أحد عشر بعيراً وهم عشرة وقالوا ليوسف ﷺ: إنا لنا أخا تخلف عنا، وبعيره معنا، وسألهم لم تخلف عنهم؟ قالوا لحب أبيه إياه وذكروا له القصة وما جرى فيها، فقال لهم " ائتوني بأخيكم"، ليأخذ الطعام مرة أخرى وحذرهم إن لم يأتوا به لا يبيعهم طعام.

وقال يوسف ﷺ لغلامه ان يجعل البضاعة التي اشتروا بها الطعام في رحالهم، وكانت رغبة يوسف ﷺ إحضار أخيه الشقيق فرد البضاعة وسيلة لذلك لأنهم إذا وجدوها يقدرون لنا إكرامنا لهم، ليرجعوا طمعًا في عطائنا (الجزائري، 1224ه، صفحة 2/626)، ولما حطوا رحالهم وفتحوا متاعهم، وجدوا بضاعتهم التي أخذوها ثمناً لطعامهم ردت إليهم، فقالوا: يا أبانا ما نبغي زيادة على وصفنا لك من إكرامه وحرصه على راحتنا؟ وهذا دليل على منتهى الكرم وداعٍ لأن نوفي له بما طلب، ونحن إذا ذهبنا مع أخانا من أجل أهلنا ونحضر لهم الطعام بلا ثمن، ونحفظ أخاناً بعنايتنا ورعايتنا فلا تخشى على أخينا شيئا، قال يعقوب ﷺ: وقد تذكر حوادث الماضي، وتمثلت له صورة العزيز يوسف ﷺ، لن أرسل أخاكم معكم حتى تعطوني عهداً مؤكداً بإشهاد الله وقسمه، فلما أعطوه المواثيق قال يعقوب ﷺ: الله على ما نقول جميعاً وكيل، وهو نعم الحفيظ وأفوض أمري إلى الله (الحجازي، 1413ه، صفحة 2/192)، رضي يعقوب ﷺ أن يذهب ابنه مع إخوانه ليقابلوا عزيز مصر، ولكنه كان يتوقع حدثاً، ولذا نصحهم فقال: يا أولادي لا تدخلوا مصر من باب واحد ولكن ادخلوها من أبواب متفرقة حتى لا يحسدكم حاسد أو يكيد لكم كائد فيحل بكم مكروه، ولما دخلوا على يوسف ﷺ، واختلى بأخيه، فأطلعه على شأنه و"إني أنا أخوك " وقال له: "ولا تبتئس " أي لا تأسف على ما صنعوا لي، وأمره بكتمان ذلك عنهم ، وأن لا يخبرهم بالأمر ، وأخبره أنه سيحتال له ليبقيه عنده معززاً مكرماً، ولما جهزهم وحمل معهم طعامهم أمر بعض فتيانه أن يضع إناء من فضة في متاع أخيه من حيث لا يشعر أحد به، ثّم نادى منادٍ بينهم "أيتها العير إنكم لسارقون" ، فالتفتوا إلى المنادي وقالوا : ماذا تفقدون ؟ قالوا : صواع الملك، أي صاعه الذي يكيل به، ثم استخرجَهَا مِن وعاء أخيه فأخذه منهم، وهذا ما أرد يوسف ﷺ قالوا: يا أيها العزيز إن له أبًا شيخاً كبير وهو يحبه حبا شديداً، ويتسلى به عن ولده الذي فقده، فخذ أحدنا مكانه وإنا نراك من المحسنين القابلين للخير، قال: معاذ الله أن

نأخذ بريئاً بمذنب (الصابوني، 1402ه، صفحة 257/2،258)، ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق، وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين، ولما بلغ يعقوب عليه السلام خبر ابنه جدد حزنه على يوسف عليه السلام، فأعرض عنهم وقال يا أسفى يا حزني على يوسف وأخاه، والأسف: شدة الحزن والندم، وكان قد ضعف بصره لشدة بكائه على يوسف، فقال له أبناؤه: ألا تزال تذكر يوسف؟ قال: إنما أشكو حزني إلى الله (الثعلبي، 1422ه، صفحة 249/5).

سمع إخوة يوسف نصيحة أبيهم، وجاءوا إلى مصر، يتحسسون يوسف وأخاه، بلا يأس ولا ملل، فلما دخلوا على يوسف عليه السلام، فقالوا له: يا أيها العزيز، مسنا وأهلنا الضر وجئناك بثمن ردي قليل، فأعطنا به ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد، وتصدق علينا، فلما سمع مقالتهم رقّ لهم، وعرفهم بنفسه وقال: هل تذكرون الذي فعلتموه بيوسف من الأذى في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون؟ قالوا : إنك لأنت يوسف ؟ قال : نعم أنا يوسف ، وهذا شقيقي قد تفضل الله علينا، فجمع بيننا بعد الفرقة، إنه من يتق الله ، ويصبر على المحن ، فإن الله لا يذهب ثواب الصبر، ويجزي به أحسن الجزء فقالوا عند ذلك : تالله لقد فضلك الله علينا وإن كنا لخاطئين بما فعلناه عمداً بك وبأخيك ، وقال لهم يوسف عليه السلام: لا تأنيب عليكم اليوم، يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين، عُود إلى أبيكم ومعكم قميصي هذا فطرحوه على وجه أبي يعد إليه بصره، ثم أحضروا إلي جميع أهلكم، ولما وصلت القافلة ومعهم قميص يوسف عليه السلام قال يعقوب عليه السلام لمن حضره : إني لأجد ريح يوسف لولا أن تسخروا مني وتزعموا أن هذا الكلام صدر منى من غير شعور، فقال الحاضرون عنده: تا الله إنك لا تزال في خطئك القديم من حب يوسف وأنك لا تنساه

فلما جاء من يبشره بأن يوسف عليه السلام حي وطرح قميص يوسف عليه السلام على وجهه فعاد اليه بصره، وعمه السرور قال لمن عنده: ألم أخبركم أني أعلم من الله ما لا تعلمون، قال أبنائه: يا أبانا سل لنا ربك أن يعفو عنا ويستر علينا ذنوبنا، إنا كنا خاطئين، قال: سوف أسأل ربي أن يغفر لكم ذنوبكم إنه هو الغفور لذنوب عباده التائبين، وخرج يعقوب وأهله إلى مصر، فلما وصلوا إليها ضم يوسف عليه السلام أبويه وقال لهم ادخلوا مصر بمشيئة الله وأنتم آمنون، وحياه أبواه وإخوته الأحد عشر وساجدو له تكريمًا، لا عبادة وخضوع، وكان ذلك جائزاً في شريعتهم وقد حُرّم ذلك في شريعتنا؛ سداً لذريعة الشرك بالله، وقال يوسف عليه السلام لأبيه هذا تفسير رؤياي، قد جعلها ربي صدقاً من بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي، إن ربي لطيف التدبير لما يشاء إنه هو العليم بمصالح عباده، الحكيم في أقواله وأفعاله (نخبة من الأساتذة، 1430ه، صفحة 247/1).

إنّ الذي عاناه يوسف عليه السلام مع إخوته، ولقيه من أذاهم له منذ إبعاده عن أبيه، وقضاء خيرة أيام شبابه خادماً أجيراً عند سيده، وثم مسجوناً ظلماً بين جدران أربعة، كل ذلك بلا ذنب أو جناية، هذا كله يجعله صاحب حق في القصاص والعقاب لو أراد؛ ولكنه ماذا فعل مع من أرادو محوه من الوجود؟ عفا عنهم ولم يعاملهم بأخلاقهم فلم يقابل السيئة بالسيئة، بل قابل السيئة بالحسنة وأبدل الإساءة بالإحسان، وقدم العفو والمغفرة على العقاب والانتقام، وهذه هي حياة الأنبياء أصدق مثال عملي على ترجمة الأخلاق إلى سلوك وواقع، من أراد أن يعفو الله عنه فليعفُ عن الناس، ومن أراد أن يغفر الله له فليغفر للناس، ومن أحسن إلى من أساء إليه، فتلك أعلى درجات الإحسان والله يحب المحسنين (عبد العليم، 1425ه، صفحة 136،137).

قصة يوسف عليه السلام تعد من أهم نماذج وأساليب التربية بالقصة بما فيها من أحداث ووقائع بين الاب والأبناء، وبين الإخوة مع بعضهم وبين النفس البشرية وحظوظ الشيطان، وبين القيم والأخلاق، وبين اليأس والأمل والصبر وبين ظهور الحق وعودة كل شيء إلى نصابه.

الخـــاتـــمـــة

من خلال هذا البحث خرجت بالنتائج والتوصيات التالية:

أولاً: نتائج البحث

1. تعد القصة أسلوباً مهماً من أساليب التعلم، فهي تعزز الفهم العميق للهوية الإسلامية، وتنوع القصص القرآني يؤكد على أهمية الاستفادة منها في مختلف المجالات.
2. أن القصص القرآني تشجع على التفكير النقدي والتأمل، مما يعزز قدرة الطلاب على تحليل النصوص وفهم مغزاها.
3. تعدّ قصة سيدنا يوسف عليه السلام من القصص القرآنية الغنية بالدروس والعبر التربوية المهمة منها:

– تُظهر القصة أهمية التقوى كحماية من الفتن والشرور، فبرغم تعرض يوسف ﷺ للمحن إلا أن تقواه حفظته من الوقوع في الخطأ.
– تُظهر القصة بر يوسف ﷺ بأبيه يعقوب ﷺ وهذا يبرز أهمية تربية الأبناء على الاحترام والإجلال للوالدين.
– صبر يوسف ﷺ في سجنه ومحنته متوكلاً على الله راضياً بقضائه، وهذا يعلم المسلم أهمية الصبر على المصائب والاحتساب عند الله والتفاؤل بالخير.
– تميز يوسف ﷺ بالصدق والأمانة في كل مراحل حياته، حتى في أصعب الظروف، وهذا يبرز أهمية غرس قيم الصدق والأمانة في نفوس الأبناء كمبدأ أساسي في حياتهم.
– مقابلة الإحسان بالإحسان، وعدم خيانة من ائتمننا على ماله وعرضه وإن اختلف مع أهل الإسلام في دينه.
– حرم الإسلام الخلوة بالنساء الأجنبيات وغير المحرمات، منعاً للفواحش وصيانة للأسرة وحفظاً للكرامة والشرف.
– العفو والتسامح من الآباء يعلم الأبناء قيمة التسامح، ويشجعهم على تجاهل الأحقاد وتعزيز العلاقات الأسرية.
– يمكن استخدام هذه القصة لتعليم الأبناء مهارات القيادة، والتخطيط، واتخاذ القرارات.
– تقدم قصة يوسف ﷺ التوازن بين الالتزام الديني والنجاح في الحياة العملية، ويمكن تحفيز الأبناء على أن يكونوا قدوة حسنة في مجتمعاتهم، وتعليم الأبناء أن الحياة مليئة بالتحديات وأن الفشل لا يعني النهاية، بل فرصة للتعلم والتقدم.

ثانياً التوصيات

1. دمج القصص القرآنية في المناهج التعليمية لتعزيز الفهم الديني والقيم الأخلاقية، والسلوكيات الإيجابية.
2. توجيه الباحثين إلى الدراسة التربوية في القصص القرآني، بشكل أكثر عمقاً وتخصصاً.
3. كتابة بحوث مشتركة بين التربويين والمتخصصين في تفسير القرآن الكريم وعلومه، ليحدث التكامل المنشود، وتحقيق الأهداف المطلوبة.
4. تنظيم ورش عمل وتدريبات للمعلمين حول كيفية استخدام القصص القرآني في تعليم القيم الإسلامية بطرق مبتكرة.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم.

ثانياً: الكتب المطبوعة

[1] إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي. (1408ه). مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، الرياض، السعودية: مكتبة المعارف.

[2] إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي. (بلا). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، مصر: دار الكتب الإسلامي.

[3] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير الشاطبي. (1417ه). الموفقات، (أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان). دار ابن عفان.

[4] أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. (1422ه). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (الإمام أبي محمد بن عاشور) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

[5] إسماعيل بن كثير. (1420ه). تفسير القرآن العظيم، (سامي بن محمد سلامة). دار طيبة للنشر والتوزيع.

[6] أنور الباز. (1431ه). التفسير التربوي للقرآن الكريم، القاهرة، مصر: دار النشر للجامعات.

[7] جابر بن موسي بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. (1224ه). أيسر التفاسير للكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، السعودية.

[8] جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (بلا). تفسير الجلالين، القاهرة، مصر: دار الحديث.

[9] أبو حامد الغزالي. (1406ه). جواهر القرآن، (محمد رشيد رضا القباني). بيروت، لبنان: دار إحياء العلوم.

[10] أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدي النيسابوري الشافعي. (1412ه). أسباب نزول القرآن، (عصام بن عبد المحسن الحميدان) الدمام، السعودية: دار الإصلاح.
[11] أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي النعماني. (1419ه). اللباب في علوم الكتاب، (عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
[12] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1420ه). البحر المحيط في التفسير. (صدقي محمد جميل). بيروت، لبنان: دار الفكر العربي.
[13] خالد عبد العليم. (1425ه). وقفات في حياة الأنبياء عليهم السلام، بيروت، لبنان: مؤسسة علوم القرآن دار ابن كثير.
[14] أبي داود. (بلا). سنن أبي داود. (محمد محي الدين عبد الحميد) بيروت، صيدا، لبنان: المكتبة العصرية.
[15] دروزة محمد عزت. (1383ه). التفسير الحديث، القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
[16] أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي. (1419ه). رياض الصالحيين، (شعيب الأرناؤوط) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
[17] أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي. (1418ه). الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود) بيروت، لبنان: دار إحياء الثرات العربي.
[18] سيد أحمد طهطاوي. (1416ه). القيم التربوية في القصص القرآني، القاهرة، مصر: دار الفكر.
[19] عاطف السيد. (بلا). التربية الإسلامية أصولها ومنهجهاومعلمها. بلا.
[20] عبد الرحمن العيسوي. (1414ه). مشكلات الطفولة والمراهقة أسسها الفسيولوجية والنفسية. بيروت: دار العلوم العربية.
[21] عبد الرحمن النحلاوي. (1428 ه). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. عمان، الأردن: دار الفكر.
[22] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. (بلا). كتاب العين، (مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال.
[23] عبدالقادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني. (1382ه). بيان المعاني، دمشق، سوريا: مطبعة التراقي.
[24] عبد الكريم يونس الخطيب. (بلا). التفسير القرآني للقرآن، القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
[25] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازين الرازي. (1420ه). مفاتيح الغيب، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
[26] عبد الله محمد النقراط. (1423ه). بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، دمشق، سوريا: دار قتيبة للطباعة.
[27] ابن عطية الأندلسي. (1422ه). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (عبد السلام عبد الشافي محمد) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
[28] علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن. (1415ه). لباب التأويل في معاني التنزيل، (محمد علي شاهين) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
[29] ابن فارس. (1406ه). مجمل اللغة لابن فارس، (زهير عبد المحسن سلطان) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
[30] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. (1407ه). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
[31] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. (1422ه). صحيح البخاري، (محمد زهير بن ناصر الناصر) دار طوق النجاة.
[32] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية. (1393ه). الفوائد، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
[33] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري. (1420ه). جامع البيان في تأويل القرآن، (أحمد محمد شاكر) بلا: مؤسسة الرسالة.
[34] محمد بن الحسن بن علي بن حمدون أبو المعالي بهاء الدين البغدادي. (1317ه). التذكرة الحمدونية، بيروت، لبنان: دار صادر.
[35] أبو محمد بن الحسين بن مسعود البغوي. (1417ه). معالم التنزيل، (محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش) بلا: دار طيبة لنشر والتوزيع.
[36] محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني. (1990م). تفسير القرآن الحكيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
[37] محمد سيد طنطاوي. (1998م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، مصر: دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
[38] محمد بن صالح بن محمد العثيمين. (1422ه). أصول في التفسير، (قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية)

[39]محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني. (1414ه). فتح القدير، بيروت، لبنان: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
[40]محمد علي الصابوني. (1402ه). مختصر تفسير ابن كثير، بيروت، لبنان: دار القرآن الكريم.
[41]محمد فاضل الجمالي. (1966م). تربية الإنسان الجديد. تونس، تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
[42]محمد فاضل الجمالي. (1972م). نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي. تونس: الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع.
[43]محمد بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي. (1418ه). محاسن التأويل، (محمد باسل عيون السود) بيروت، لبنان: دار التب العلمية.
[44]محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي. (1426ه). تفسير الماتريدي، (مجدي باسلوم) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
[45]محمد محمود الحجازي. (1413ه). التفسير الواضح، بيروت، لبنان: دار الجيل الجديد.
[46]محمد بن مكرم ابن منظور. (1414 ه). لسان العرب، بيروت، لبنان: دار صادر.
[47]محمد منير مرسي. (1425ه). التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب.
[48]محمد بن يوسف بن سعيد شمس الدين الكرماني. (1356ه). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
[49]محمد الآمين بن عبدالله الأرمي العلوي الشافعي. (1421ه). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. (هشام محمد علي بن حسين مهدي) بيروت، لبنان: دار طوق النجاة.
[50]محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور. (1984م). التحرير والتنوير. تونس، تونس: الدار التونسية للنشر.
[51]مسلم بن الحجاج صحيح مسلم. (بلا). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل، (محمد فؤاد عبد الباقي) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
[52]مناع بن خليل القطان. (1421ه). مباحث في علوم القرآن، بلا: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
[53]نخبة من الأساتذة. (1430ه). التفسير الميسر، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
[54]نور الدين بن مختار الخادمي. (1421ه). علم المقاصد الشرعية، بلا: مكتبة العبيكان.
[55]وهبة بن مصطفي الزحيلي. (1418ه). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، سوريا: دار الفكر المعاصر.

ثالثاً: مواقع إلكترونية:

[56]مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، ومجموعة من الباحثين. (ربيع الأول, 1433ه). موسوعة الأخلاق الإسلامية. تم الاسترداد من dorar.net موقع الدرر السنية.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JSHD** and/or the editor(s). **JSHD** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.